النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 03\12\2023 العدد (49) (الأحد الـ 26 بعد العنصرة – الأحد 14 من لوقا)

اللحن: (1) – الإيوثينا: (4) – القنداق: لتقدمة الميلاد – الكاطافاسيات: الميلاد

﴿ التأمل الروحي ﴾

"للقديس سلوان الآثوسي"

في البدء، ينجذب الإنسان صوب الله بعطية النعمة، وإذ يستقر في ذلك المدار تبدأ فترات التجربة الطويلة، فتوضع حريّة الإنسان وثقته بالله على المحك "وبقسوة" في بعض الأحيان. في البدء، تستجاب الأدعية لحظة النطق بها صلاة، إذا كانت مهمّة. لكن، عندما تحل فترات التجربة، فكل شيء يتبدّل. وبإمكاننا القول أن السماء تنغلق مطبقة أسماعها لأية صلاة. وكل ما في حياة المسيحي يصبح صعباً وموقف الناس يتبدّل منه، فيتوقفون عن التعامل معه باحترام، ولا يسامحونه بما يغفرون للآخرين، يقيّمون عمله أدنى من المستوى وتضعف مقاومة جسده أمام المرض. كل شيء يصير ضده، الطبيعة، الظروف والبشر كلّهم يتحوّلون ضدّه. أما وزناته، فلا تجد لها أي مجال للتطبيق. بل أكثر من ذلك، يتحمّل ضربات وهجومات شيطانية قاسية وقادرة. أما العذاب الأشد الذي لا يحتمل، فهو تخلّي الله عنه. هكذا تصل عذاباته إلى نقطة الطفاح، ويكون هذا الإنسان مضروباً ومصاباً في كل زوايا كيانه.

أهل يتخلى الله عن الإنسان؟ أهل هذا ممكن؟ فبدل أن يحس كما في الابتداء بإطلاقية العون الإلهي، يتحرّك حسّ جديد في نفسه: الإله ويغرّب ويصير غير مدرك، وأبعد من النجوم، فتضيع كل النداءات الموجهة إليه في الأمداء. أما النفس فتكثّف صراخها إلى الله، لكنها لا تعود ترى لا عونه ولا حتى انتباهه. كل شيء يصير مؤلماً، ولا نعود نحصل عليه، إلاّ بأثمان وبجهود غير متكافئة تتخطى كل القوى والطاقات البشريّة. أما الحياة فتتحوّل إلى عذابات متكّرة ومتتالية، ويبدأ الإنسان بالإحساس بأن غضب الله ولعناته كلها منصبّة عليه. وبعد فترة، وبعد عبور هذه التجارب، يفهم الإنسان بأي حفظ كان محمولاً من كل الجهات وفي جميع مرافق حياته وكيفيّة عمل العناية الإلهية التي لا تدرك.

إننا نعرف، ومنذ آلاف السنين، ومن جيل إلى جيل، أن الله إذ يرى أمانة نفس الناسك، كما عأيش "أيّوب"، فإنه ينقله عبر الهاوية إلى قمم لا يصلها إنسان آخر. فكلّما ازدادت أمانة الناسك وثقته بالله، بترسخ غير متزعزع، كلّما عظمت التجربة. هكذا تكمّل خبرته التي بإمكانها أن تطال مطلق الحدود التي يمكن لإنسان ما إن يطالها ويتصوّرها.

كلما بقيت جذور الكبرياء متكمّشة في أرض الإنسان، يبقى معرضاً إلى السقوط في اليأس الساحق الذي بإمكانه أن يصير جهنمياً. وهذا الكبرياء اليائس يحوّل كل فكرة حقة حول الله إلى فكر خاطيء ويبدّد كل طرق الخلاص. إن الروح المتكبّرة المتمرّدة، الغارقة في عذابات وظلمات الجحيم، ترى في الله سببا لكل عذاباتها وآلامها وتعتبره مسبب القسوة. وإذ تكون هذه النفس محرومة من رؤية الحياة الحقة مع الله، ترى كل شيء مشوّها ومعوجاً وذلك بالنسبة لحالتها ولعذاباتها المرضيّة، فتبدأ بكره حياتها بشكل عام، وكل ما في الكون. وبما أن هذه النفس تكون ساكنة خارج النور الإلهي، فإنها تأتي بسبب يأسها إلى الله وتسقط عليه حالتها فيصبح حتى وجود الإله ذاته شيئاً سخيفاً، ويزداد كرهها للكل وشيئاً فشيئاً تتغرّب عن الله.

إن ناس الإيمان يتملّصون من هذا اليأس ومن هذا الكره، لأنه بالإيمان يخلص الإنسان، يخلص الإنسان بالإيمان وبحب الله وبرحمته وبالإيمان بكلمته وبالإيمان بشهادة آباء الكنيسة. من الممكن أن لا يعيش غالبيّة المؤمنين المسيحيين قيامتهم الحقّة، لكن إيمانهم بها يخلّصهم. كان الستاريتز يتكلّم كثيراً عن هذا الإيمان مستشهداً بكلمات السيّد: "طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يو 30: 29) وستأتي ساعة يخرج هذا الإيمان بالإنسان من الظلمات ومن قيود عبوديّته، ويقوده في رحاب الحياة الحقّة غير الفاسدة حيث يشعّ مجد لا تعرفه الأفكار البشريّة التي يصوغها الإنسان عن ذلك البهاء والمجد.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن الأول

ربُّ رحمتك علينا.

ستيخن: ابتهجوا أيُّها الصدّيقونَ بالربِّ.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس (أف 5: 8-19 (للأحد))

يا إخوةُ اسلكوا كأولادِ للنورِ * (فإنَّ ثمرَ الروحِ هو في كلِّ صلاحٍ وبرٍّ وحقٍّ)* مختبرينَ ماهو مرضيٌّ لدى الربِّ* ولا تشتركوا في أعمالِ الظلمةِ غير المثمرةِ بل بالأحرى وبّخوا عليها* فإنَّ الأفعالَ التي يفعلونها سرًا يقبُحُ ذِكرُها أيضًا* لكن كلَّ ما يُوبَّخ عليه يُعلنُ بالنور* فإن كلَّ ما يُعلن هو نورٌ* ولذلك يقولُ استيقظ أيها النائم وقُم من بين الأمواتِ فيضيءَ لك المسيح* فانظروا إذاً أن تسلكوا بحذرٍ لا كجهلاءَ بل كحكماء* مفتدينَ الوقتَ فإنَّ الأيامَ شريرةٌ* فلذلك لا تكونوا أغبياءَ بل افهموا ما مشيئةَ الرب* ولا تَسكروا بالخمرِ التي فيها الدّعارة بل امتلئوا بالروح* مكلِّمينَ بعضُكم بعضًا بمزاميرَ وتسابيح وأغاني روحية مرنمين ومرتلين في قلوبكم للرّب.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي

(لو 18: 35-43 (للأحد))

في ذلك الزمان فيما يسوع بالقرب من أريحا كان أعمى جالساً على الطريق يستعطي* فلمَّا سمع الجميعَ مجتازاً سأل ما هذا* فأُخبر بأنَّ يسوع الناصريَّ عابرٌ* فصرخ قائلاً يا يسوع ابن داود ارحمني* فزجرهُ المتقدّمون ليسكت فازداد صراخاً يا ابنَ داود ارحمني* فوقف يسوع وأمر أن يُقدَّم إليهِ* فلما قرُب سألهُ ماذا تُريد أن أصنع لك. إيمانك قد خلَّصك* وفي الحال أبصرَ وتبعهُ وهو يمجّد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبّحوا الله.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الأول ﴾

إنَّ الحجرَ لمَّا خُتِمَ من اليهود، وجسدك الطاهر حُفظَ من الجند، قمت في اليوم الثالث أيها المخلص، مانحًا العالم الحياة، لذلك قوات السماوات هتفوا إليك يا واهب الحياة: المجد لقيامتك أيها المسيح، المجد لملكك، المجد لتدبيرك يا محب البشر وحدك.

﴿طروبارية للنبي صُفنيا باللحن الثاني﴾

إننا معيّدون لتذكار نبيّك صُفُنيا، وبه نبتهل إليك يا رب، فخلص نفوسنا.

﴿ قنداق لتقدمة الميلاد باللحن الثالث ﴾

اليومَ العذراءُ تأتي إلى المغارة، لِتَلِدَ الكلمةَ الذي قبلَ الدهور، ولادةً لا تُفَسَّر ولا يُنَطقُ بها، فافرحي أيتُها المسكونةُ إذا سمعتِ، ومجّدي مع الملائكةِ والرعاة، الظاهرَ بمشيئَتِهِ طفلاً جديدًا، وهو إلهُنا قبلَ الدهور.

﴿ الغذاء الروحي ﴾

كتاب "الأهل والأولاد"

منشورات دير القديس سمعان العمودي: الأب سيميون كرايوبولوس: تعريب الأم بورفيريّة جاورجيوس.

اجتذابٌ للانتباه في غير محلّه.. (تتمة).

تركتها العائلة تبكي وذهبت لتسبح من دونها، ولكن ليس قبل معالجة مسألة بكائها. لقد استغلّت إيزابيل الحدث بقدر المستطاع.

هنا حصل أمران سيّئان: أساء أفراد العائلة جميعاً إلى الفتاة، أوّلاً بجلوسهم جميعاً حولها، وانشغالهم بها، إمّا بالسّخرية والتّوبيخ، أو بتعزيتها. هذا كلّه يعني أنّ هذه الفتاة نجحت في نيل مبتغاها، وهو أن تسترعي اهتمام الكبار وانتباههم. ثمّ تبع ذلك الإساءة الثّانية: تركوها ورحلوا.

لِنَفْهمْ ما يختبئ خلف تصرّف الفتاة

لو أراد الأب أو الأمّ مساعدة إيزابيل لتكبر وتتوقّف عن المبالغة في البكاء، لوجب أوّلاً أن يعيا هدف بكائها، وهو اجتذابٌ للانتباه في غير محلّه.

على الوالدَين أن يفهما سبب بكاء الولد وعناده، ولماذا يضرب رجليه أرضاً، أو يرفض أن يأكل – يعتمد الموضوع طبعاً على مدى استيعابهما لذلك، وعدم مفاقمتهما الأمور. يجب أن يفهما ما يختبئ خلف كلّ تصرّفٍ يفعله الولد. هل الولد جائعٌ بالفعل، أم لا؟ هل يتألّم بالفعل، ولهذا يبكي؟ أو ربّما يفعل هذا لاجتذابٍ غير مناسبٍ للانتباه؟

في الحالة المذكورة آنفاً، كان على الوالدّين أن يفهما أنّ الفتاة لم تكن تبكي لأنّها خُدشت – لم يكن الخدش إلاّ حجّةً لذلك – بل لأنّها في كلّ مرّةٍ اعتمدت فيها هذه الطّريقة، كانت تنجح في جذب ما تحتاجه من الانتباه.

كان الأحرى بهم أن يتوقّفوا عن ذكر البكاء ووصف طباعها، وأن يتجاهلوا الأمر.

لا أعرف كم من الوالدين يفعلون هذا: فحالما يفهمون أنّ الولد يخفي غايةً خلف تصرّفه، عليهم أن يتحلّوا بالشّجاعة والقوّة لتجاهل فعله. أوّلاً، لا بدّ من إمكانيّة تمييز الدّافع من تصرّف الولد وفهمه. لهذا السّبب نحن نناقش هذه الأمور كلّها، حتّى نفهم ما يجري، ونرتقي، رويداً رويداً، إلى المستوى المطلوب كي نتصرّف بأسلوبٍ صحيحٍ.

في المثل الّذي قرأناه، كان على الوالدّين أن يتجاهلا بكاء الفتاة، وألاّ يعيراه أهمّيّةً. طبعاً، إزاءَهما واقعٌ لا يمكنهما أن يتجاهلاه كلّيّاً، ألا وهو وقوع الفتاة، وإصابتها بخدشٍ. (البقية في العدد القادم).

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"ستحصد الذي زرعه في اولادك"

قالت له والدته:

– إذا أكملت طعامك ستخرج معي.. فأكمل طعامه وقال لها:

– أمي هيا نذهب.. ردت عليه:

– تأخر الوقت.. وفي الخارج شبحا يأكل الصغار، لا نستطيع الخروج الآن.. جلس حزينا وهو يسمع أصوات أطفال وهم يلهون في الشارع ولم يلتهمهم شيء،،

(وتستمر الحكاية)...

كبر قليلا ودخل المدرسة وأخبرهم المعلم أن من يحسن السلوك، سوف يأخذه في رحلة نهاية الاسبوع! بذل جهده ليكون أول المختارين للرحلة.. وانتهى الأسبوع وسأل معلمه:

– استاذ؛ متى سنذهب إلى الرحلة؟ أجابه معلمه:

– عن أي رحلة تتكلم؟

(وتستمر الحكاية)...

في البيت وجده ابوه يدرس دروسه قال له:

– إذا نجحت سوف أشتري لك دراجة هوائية رائعة.. انتهى العام الدراسي وكان الأول على صفه.. سأل والده:

– أين دراجتي؟؟ قال له الأب:

– الدراجة ستعرضك للحوادث دعك منها!!

(وتستمر الحكاية)...

كبر الولد وأصبح بارعا في الكذب والخداع والكل يسأل: من أين أتى بهذا الخلق الذميم؟؟؟..

أحباءنا: كلكم رعاة، وكلكم مسؤول عن رعيته... فتأملوا جيدا بهذه القصة، أهكذا تزرع القيم في نفوس الأطفال؟؟؟

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"القديس صُفُنيا النبي"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الثالث من شهر كانون الأول لتذكار القديس صُفنيا النبي.

القديس صُفنيا النبي: إسم عبري معناه الله يستر أي يخبىء.

هو صفنيا بن كوشي. صاحب النبوءة التاسعة من النبوءات الصغيرة الاثنتي عشرة. عاش في أورشليم، في زمن الملك يوشيا (609–640ق.م) المعروف بإصلاحاته الدينية.

عاصر إرميا النبي. ويظن أن رسالته النبوية امتدّت من العام 630 ق.م إلى ما بعد الاستيلاء على أورشليم والجلاء إلى بابل (587ق.م).

هذا النبي: تكلّم على الفرح الآتي: هللي يا بنت صهيون... افرحي وتهللي من كلّ قلبك (14:3).

– عاين يوم مجيء المخلّص وأعلن عنه.

– سبق فأذاع بأن إسرائيل والأمم تجتمع إلى واحد وتعبد الإله الواحد، والله يطّهر الشعوب من الدنس " فيدعوا جميعاً باسم الرّب ويعبدوه والكتف إلى الكتف" (9:3). في ذلك اليوم يبرّر السيّد الإله شعبه بعد سبي. يلغي الحكم عليهم (15:3) ويقيم في وسطهم فلا يرون الشر من بعد (15:3). في ذلك اليوم ينزع الرب المتباهين المتكبّرين ولا يبقي غير شعب وديع متواضع مسكين. "لا يرتكبون الظلم ولا ينطقون بالكذب ولا يوجد في أفواههم لسان مكر لأنهم سيرعون ويربضون ولا أحد يفزعهم" (11:3–12).

هذا وإن الزمن الذي عاش فيه صفنيا النبي كان مضطرباً إلى الغاية في المستويين السياسي والعسكري.

الخراب والفوضى الحاصلة يومذاك كانا أشبه بالفيضان الذي غرّق العالمين في أيام نوح بعدما استشرى الفساد وزاغ الإنسان على غير رجعة.

بكلمات صفنيا، الأمة أضحت متمرّدة دنسة ظالمة، لا تسمع الصوت ولا تقبل التأديب ولا تتكل على الرّب.

رؤساؤها أُسود زائرة وقضاتها ذئاب وأنبياؤها خونة وكهنتها يدنّسون القدس ويتعدّون الشريعة (1:3–4). الظالم لم يعد يعرف الخجل (5:3).

لأجل ذلك يُستأصلون والأرض كلّها تلتهم بنار غيرتي. يقول الرّب (8:3).

فبشفاعة القديس صُفنيا النبي، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.